الرياض

الخميس 20 رجب 1426هـ - 25 أغسطس 2005م - العدد 13576

# عبدالله فارس الوطن القادم

عبدالله محمد الفوزان

منذ اشراقة هذا الكون والحياة تسير بتواصل مستمر والزمن يجري بها دون انقطاع ولن تتوقف أبداً نهايتهما إلاّ باذن موجدهما في يوم الحسم المجهول ويظل كل ما هو موجود في الأرض وبخاصة الإنسان هو الركيزة الأساسية في هذه الدنيا.

ويبقى الإنسان هو ربان سفينة هذه الحياة فهو الذي يعمر الأراض ويقوم باصلاحها وتشييدها وهو القلب النابض لجسدها.

ولذلك ومنذ القدم والإنسان عرف في صناعة حضارة الأمم وتقدمها. وطالما ان الحياة لن تتوقف إلاّ في وقت معلوم فإن الإنسان هو الذي لابد له من انتهاء المشوار والتوقف اجبارياً مهما بلغ به المسير ودامت له القوة وهذه ليست فرضيات أتت من ابتكارات بشرية ذاتية. وإنما قد قدرت من مصادر سماوية لزم بها الخالق مخلوقه منذ نظرته الأولى في عالمه الجديد فهذه سنة الهية ان الإنسان مخلف في هذه الأرض ولكن لفترة محددة يبقى فيها وبأقل.

فإنسان يأتي وآخر يرحل وهذه الدنيا مأي أجيال تتوافد عليها جيل يعقبه جيل آخر وهكذا. ولو ان كل بني آدم باقون لامتلأت هذه الدنيا بالبشر ولبقي الرموز السابقون من الأمم وفي طليعتهم سيد الانام محمد بن عبدالله ﷺ وصحابته والسلف الصالح والأئمة الحنفاء.

والحكام والملوك إلى فترة عهد قريب وهكذا فكل مصيره إلى النهاية والعاقبة للتقوى.

والإنسان عمره قصير في هذه الحياة الفانية.

وما والمأساة التي هزت الكيان السعودي وما بداخله وخارجه إلاّ مطابقة لما ذكر. ففجيعة الاثنين لم يكن أمرها عادياً بل أدى إلى عاصفة هوجاء من الأسى والحزن لعلم ذي مكانة عظيمة ورجل له خصاله الحميدة والجليلة فقد صعق عالم متعدد من هول صدمة قائد كبير إلاّ فهو خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه.(

وأصبحت الأمة في غمة وأجواء مليئة بالألم والذهول لشخص غال وعزيز ولكنها النهايات المحتومة على كل واحد من الناس.

ولكن ما هي إلاّ فترة قصيرة عوض الله بلطفه إنسان بآخر أزاح شيئاً من الأوجاع التي مرت رغماً ان بقاياها لن تزول بوقت قصير.

فقد عاودت جملة من الأنفس إلى طبيعتها وارتمت البسمة إلى محياها وبثت الطمأنينة في دواخلها وأنارت المحيا بعد عبوسها ولكنها نوعاً ما فلايزال الأمر مترسباً فيها.

ولكن البشرى أقبلت ترفرف وتزف بخير قادم ومسرات مقبلة حاملة معها أوراق مبهجة وتدعو الجميع من كافة أرجاء العالم انه وان كان جبر على الكل نزح كيان شخص نابت من قبل مدبر قاضي في حكمه. فإن هناك من سيتبوأ مكانه ومقامه.

ومن هذا انفتحت أبواب الآمال وأشرقت شمس الطموحات وأضاءت الطرقات متزينات وتفتحت أوراق الأشجار بالورود والزهور متجملات وتلألأت الحياة بالمباهاة وذرفت الدموع بالبهجات وفرح البشر بانفراج الأزمات كل ذلك وأكثر ما عمت به مملكة الخير وغيرها من مناسبة سعيدة عمت كافة البلاد وخارجها.

فقد شهدت عاصمة هذه البلاد الرياض احتفاء بحاكم قدير جاء بعد من سبقه وخير خلف لخير سلف حدث ذلك في مناسبة وظاهرة شرعية مستمدة من منهج الكتاب والسنة فقد بايعت عائلة حاكمة وحكومة وشعب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مقاليد الحكم ليكون ملكاً للمملكة العربية السعودية على العادة التي تنتهجها الأنظمة المختصة في هذا الشيء من قبل الحكومة السعودية والتي تتماشى مع العقيدة الإسلامية السمحة ولا فرق بين حاكم ومحكوم ولا مالك ولا مملوك الكل في خندق واحد وعلى قلب رجل واحد.

عبدالله اعتلى عرش الحكم، والعطاء سيتواصل ولن تتوقف الأمنيات بل ستزيد وتطمع وتطمح الأكثر والأحسن. الشارع يترقب لنظرات مشرقة بحول الله بأن يتزايد الخير كل الخير لأهل وبلد هذا الخير. قلوب تتضرع لمولاها بأن يحفظ هذا المكان الشاسع الواسع من كل سوء وشر وان ينزل عليها بركات من السماء لتتبارك فيها هذه الأرض المترامية الأطراف.

أياد ترفع يدها للخالق ان يديم عليها الأمن والأمان وان يجزل لها الخيرات والأرزاق والاستقرار.

كل الآمال تنتظر ما ستتنبئه الأيام. كل الأحلام أمانيها ان تتكرم الأيادي البيضاء بتحقق مستوى كبير في تنمية أساسيات الحياة لينعم الجميع في ثرواته وخيراته التي تفجرت في صحرائهم بأمر من مودعها.

أمم تطلب وأخرى تبحث عن كل مشتقات الحياة والركض من أجلها.

ولم تدخر قيادات هذا الشعب يوماً من الأيام من أول الوقت إلى هذا العصر وهي تقف وتلبي ما يريده مواطن هذه البلد وحتى المقيم فيه.

وما شوهد في يوم البيعة للملك عبدالله وولي عهده سلطان من تظاهر حب ولاء للقيادة دليلاً للمكانة الصادقة التي يكنها أفراد هذا الشعب لولاة الأمر والأخذ بشعار السمعة والطاعة لهم في السراء والضراء والمنشط والمكرة. والشيء الملفت للنظر ان مناسبة البيعة كانت بسيطة جداً ولم تستغرق وقتاً طويلاً حيث كانت سهلة وسلسة ومنتهي اليسر والروعة من الكل حكومة وشعباً أعلن هذا الشعب الوفي الولاء لقيادته في كل الظروف وإن شاء الله سيجد هذا الشعب كل التقدير والمواصلة بالعمل من أجل راحتهم من متابعة قيادتهم لهم وكما قال الملك عبدالله في كلمته الأخيرة والتي تحمل بعض عناوين المضامين حيث قال: (إنها مسؤولية كبيرة وعبء وحمل كبير أرجو ان تعينوني عليها وقد تحدث عن مآثر الراحل) إلى غير ذلك من هذه المضامين الراسخة الكبيرة التي خرجت من القائد الكبير.

وسيتجدد الاصلاح وتتواصل المنجزات وستنتشر العطاءات والخيرات في كل حدب وصوب في كل رقعة من هذا الوطن الكبير.

فالتفاؤل يحيط بأنظار الملك عبدالله والأمل يرتسم في محيا الأمير سلطان فاستبشر يا وطن، وأسعد يا ابن الوطن فالحياة مقبلة بخيرات كثيرة كما هي كانت في السابق.

فالملك عبدالله يسعى لذلك وعضده الأمير سلطان لتعم الرفاهية في كل منزل ومكان اقتداء بمن سبقوه من القيادات السابقة، وآخرهم طيب الذكر أبو فيصل فهد العطاء.

لقد بدأ المشوار من جديد في محطة جديدة تنتظرها رغبات وتحقيقات.

مع قائد الرحلة أبي متعب وساعده أبي خالد ومن منطلق ذلك ستتواصل الرحلات والكل يلهث لينضم إلى هذه القافلة الكبيرة التي يقودها عبدالله ومعاونه من سلطان. وهذه السياسة متعارف عليها منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه منذ توحيده هذا الكيان الشامخ وهو الحاكم لهذه البلاد وتبعه أبناؤه الميامين حتى بداية هذا العهد الجديد للملك عبدالله والأمور تسير على هذا النهج. وبحق نعم الاختيار في تبوؤ هذا الرجل هذا المقام فالملك عبدالله نعم الرجل المناسب للمكان المناسب فالذين يعرفون الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعلمون مكانته وخبرته فهو رجل دولة منذ زمن طويل فقد تقلد كثيراً من المناصب منذ عهد والده واخوانه الملوك السابقين حيث تعلم وتزود من هذه الحياة على يد والده عبدالعزيز وقد رأي فيه والده الخصال الحميدة كالشجاعة والفروسية والهمة وعرف عنه غيرته لدينه وحرصه على وطنه وخدمة شعبه ومجتمعه. وقد أنيط به مسؤوليات كبيرة وقد حمله والده بعض الأعمال وفي عهد الملك فيصل طيب الله ثراه صدر أمر ملكي بتعينه رئيساً للحرس الوطني ومنذ ذلك اليوم وإلى قبل أيام معدودة كان على هرم هذا الكيان الشامخ.